كما يذكره ابن سينا وغيره عن مذهبهم وحينئذ فيكونوا قد جمعوا أنواع الباطل
من الممكن وجعلوا الواجب هو الوجود المطلق الذي لا يتحقق إلا في الأذهان لا في
الأعيان وهو في الحقيقة نفي لوجود الواجب وعلى هذا فقول المتكلمين من
المعتزلة والفلاسفة بأن الوجود ماهية موجودة في الخارج زائدة على الوجود
في الخارج الذي هو الموجود في الخارج وأن الوجود قائم بتلك الماهية هو شبيه
بقول من يقول أن الجسم مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو محل الصورة الجسمية
التي هي أيضا جوهر وهؤلاء يعمدون إلى الشيء الواحد المعلوم واحد بالحس والعقل
يجعلونه اثنين إذ كان له وجود عيني ووجود ذهني فظنوا أن الذهني خارجي
ثم جاء المدعون أنهم محققوهم المعطلون أنهما متباينان وهما وجود الخالق سبحانه
البائن المتميز عن وجود المخلوق فزعموا أنه هو وأن الوجود واحد لا يتميز منه
وجود الخالق فقول ابن سبعين يشبه قول ابن عربي من حيث أن قوله يشبه قول
أهل المادة والصورة كما يشبه ذلك قول أهل الثبوت والوجود المفرقين
بينهما الذين يقولون المعدوم شيء لكن ابن عربي يجعل الوجود الذي هو حاصل
في الثبوت والثبوت محل له فهو وجود الحق كما تقدم فهو وإن كان يقول بأن
الوجود واحد فهو يقول بالاتحاد والحلول من هذا الوجه ولا ريب أن القولين
متناقضان مضمونا كما تناقض ذلك ويشير إلى أن ذلك هو الحيرة وهو أعلى
العلم وابن سبعين يجعل وجود الحق هو الثابت أبدا الذي هو كالمادة والخلق هو
المنتقل الذي هو الصورة فهو وإن قال بأن الوجود واحد فهو يقول أيضا بالاتحاد
والحلول من هذا الوجه لكن الحق عنده محل للخلق وعلى قول ابن عربي حال في الخلق
وقد تقدم ذكر بعض قول ابن العربي وأما ابن سبعين ففي بعض ألواحه يقول
قد رأى الصورة المحلي جمع الصور لها اسم من حيث هي صورة في مقصود قائم بذاته
وهي قائمة به والمقصود من حيث هو موصوف بها اسم ولما ارتبطا ارتباطا لا يصح
انفكاكه أبدا دخلت الصورة في الحج إلى يوم القيمة ولم يصح الإخلاء عن مطلق
الصورة إلا ومطلق المقصود ضمنا ولا عن محيط المقصود إلا والصورة ضمنا

فالمقصود

فالمقصود بالصور يسمى بظاهر الصورة ظاهرا وبباطنها باطنا ويحكم عليه
بكل حكم فيلته الصورة من إطلاق وحصر وغيبة وحضور وأحدية وكثرة
وجمع وتفرقة وسذاجة ولون وحركة وسكون إلى ما لا ينضبط كثرة
من الأسماء والصفات فللصورة من حيث هي جميع المتعددات والتنقلات
والتحولات والتفاضل وللمقصود من حيث هو لا من جهتها لا وصف ولا نعت
ولا اسم ولا رسم ولا حد وإن كان لا يتنحى من ذلك ولكن بأول مرتبة صورية
إطلاقية فله الإطلاقات الأحدية والجمع والسذاجة والسكون والثبوت
وشبه ذلك وللصورة من حيث هي لكن من تقدير قيامها بما يقتضي هذه ولا حديث
عنها ولا عنه إلا بتبيين ارتباطهما بعضها ببعض أول مرتبة من مراتب
الارتباط بما يقتضي ذلك وهي الحصرة والكثرة والتفرقة والألوان والحركات
والمتنقلات لكن لا يقع الحديث إلا عنهما معا بل كل كلام منطوق به إلى المتصف
عليه فإن كان الكثرة والتعدد وأخواتها فاعلم أن المخاطب هو الصورة
والخلق يتصورها وصفا وإن غلبت الوحدة وأخواتها فالمخاطب بذلك
المقصود الحق فإذا رأيت التعدد والتنقل والحركة والولادة فذلك للصورة والخلق
وإذا رأيت الوحدة والثبوت ولم يلد ولم يولد فذلك للحق القائم على كل نفس
بما كسبت وكل شيء هالك إلا وجهه فهو الحق القائم على كل شيء لأن الأعراض
وهي الصورة لا تبقى زمانين أصلا بل تتبدل في كل نفس إما بمثل أو بضد أو
خلاف لأنها لذاتها ثابتة وإنما المسمى بقاء هو توارد الأمثال في كل نفس فيظن
أن الثاني عين الأول وليس كذلك ولا ينبغي ذلك لأن القائم به كل يوم
هو في شأن يريد تعالى كل نفس فيرد المثل بعد المثل ولا يشعر بذلك المحجوب
فيظن أن ذلك الأول باق وحيرة ن لا بقاء إلا لله وحده والفناء لكل ما سواه
بالذات في كل نفس والصورة الجزئية تبقى بتوالي الأمثال إلى أن قال
وأما مطلق الصورة فبقاؤها بعدم الخلو عن الصور سواء كانت أمثالا لها
أو مضادة أو مغايرة لمقصود عمران مطلق الصورة الوجودية هو وا
فالوجود واحد وهذا العالم يجمع الصور غير الخالي عنها على التعاقب الصور

Copyright © King Saud University